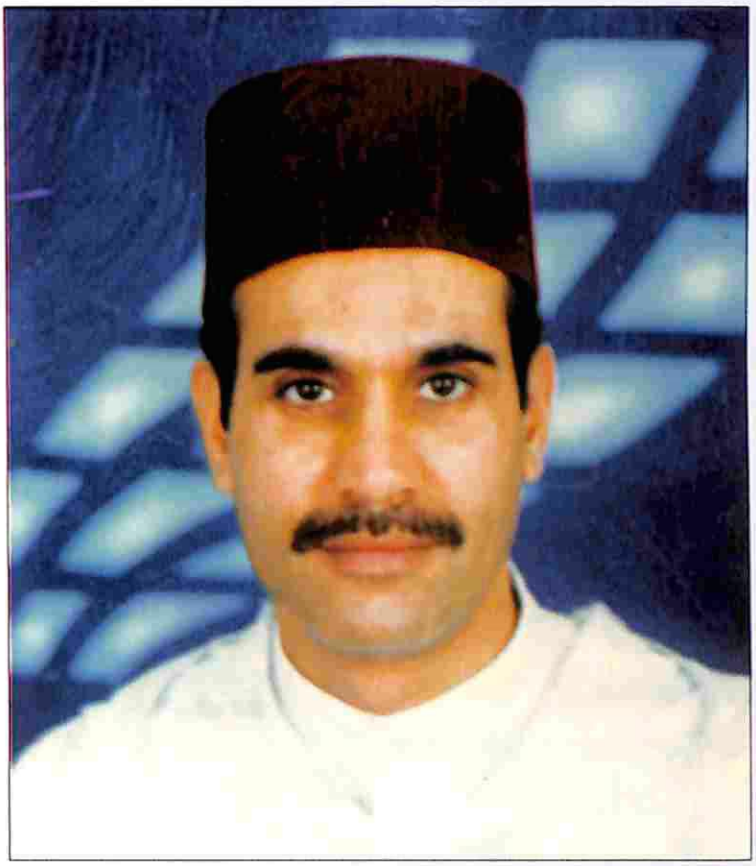

لقد ظل اسم سعيد ساجد الكرواني مقرونا في الذاكرة الأدبية الإسلامية بمجموعة من الحوارات والدراسات الأدبية والنقدية. حتى أهل علينا ديوانه: «دوحة البلسم الأخضر» ليكشف النقاب عن شخصية مهمومة بالشعر وقضاياه. فضلا عن الدراسة والنقد.. ذلك الشعر الذي تذوب بين حناياه وتسيح موغلا في الذات والوجود...

وهكذا اتقدت لدى القراء والمهتمين أسئلة يجول بنا عبر دروب أجوبتها هذا الربان البارع الأصيل. كيف لا وهو المرشد الأدرى بتفاصيلها...

في حوار مع الأديب الشاعر سعيد الكرواني:

الأدب الإسلامي لا يرفض الإس

حوار : المداني عدادي - المغرب

●● ابتداء نرجو منك بطاقة فنية؟

● سعيد الكرواني من مواليد «١٣٧٩هـ/الموافق١٩٥٩م» بمدينة القنيطرة، ويقطن بتازة المغربية، عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية، عضو مختبر تحليل الخطاب بجامعة الحسن الثاني، خطيب، رئيس تحرير منشورات الدفاع الثقافي، مسؤول تحرير صحيفة الراية سابقا، عضو هيئة تحرير المنعطف كذلك سابقا، له خمسة كتب مطبوعة بين الشعر والنقد والفكر، كما نشر في الصحافة كمّاً لا بأس به...

●● لماذا اختار الكرواني الشعر قالبا فنيا ليترعه بهمومه وأحاسيسه الجياشة دون سواه من باقي الأجناس الأدبية الأخرى؟

● لا يخفى عليك أن الشعر سيد الأجناس الأدبية كما أن المسرح سيد الفنون، والشعر هو ديوان العرب، وعلم قوم لا علم لهم سواه – آنئذ – كما قال الفاروق رضي الله عنه، ولا يخفى عليك – أيضا – أن القبائل كانت تحتفي بمولد الشاعر لينافح عنها ويرد الكيود بحق أو بغير حق... إلخ.. ثم إن الشعر – كما تعلم يا أخي، وهذا هو الأساس – لا يستأذنك كما لا يأتيك إذا طلبته، وإلا فهي الصنعة الباردة... ومع ذلك فأخوك يحاول في النقد والقصة القصيرة والرواية وغيرها، ولكن ظروف النشر وما يدور حولها من أخلاقيات! لا تتيح للمرء أن يبوح بكل ما عنده... ويبقى الشعر أقدر على توصيل الأحاسيس والمشاعر والهموم من غيره من الأنواع الأدبية الأخرى كافة، شريطة أن ينبع من القلب.. وقديما قيل: «ما خرج من القلب نفذ إلى القلوب، وما خرج من اللسان لم يتجاوز الآذان، وليست النائحة كالثكلى»، ناهيك عن إحسان وإتقان الجانب الفني والشكلي على كل حال...

والتنقيح أن تعمل عملها في تشذيب ما حقه التشذيب سواء من لدن الشاعر أم بتوجيه من أساتذته وإخوته كالدكتور عماد الدين خليل والشاعر حكمت صالح بارك الله فيهما... ومع ذلك وجدت من يقول لي بأنني ناقد أكثر مني شاعرا، فانتفعت بهذه الكلمة مستجيبا للتحدي حيث انهمكت في دراسة العروض والنقد القديم والحديث، كما قرأت جبالا من الشعر حسب وصية أستاذي الحبيب الدكتور عماد الدين خليل، مع الغوص الحميد في كتاب الله تعالى، بما يتضمنه من اتباع لرسول الله ﷺ، وهو الأمر الذي لا يتأتى إلا بعد الانكباب على دراسة الحديث الشريف والسيرة النبوية

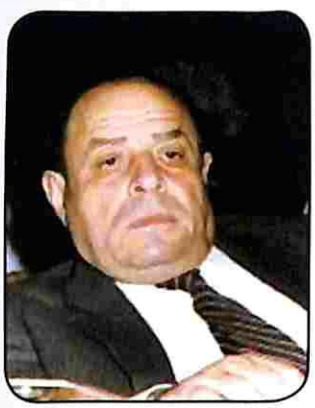

د . محمد هدارة

د . مأمون جرار

ـــتفادة من الآداب الأخـــرى

●● متى كان هذا الارتباط الحميمي بالشعر؟

● كان ذلك عام ١٩٨١ حين كنت بمدينة «إفران» الجميلة بأشجارها ومياهها وثلوجها... ليسكت طائر الشعر فلا يعود إلا بعد مدة ليست بالقصيرة، دون دراية بالعروض حتى حين... والحمدلله فقد كانت بعض القصائد ناجحة جدا عروضيا ما زلت أحتفظ بها إلى اليوم كقصيدة «أمران أمرهما حلو»، والبعض الآخر سمحت ليد النقد والتشذيب المطهرة، فكانت بعض الدواوين التي نالت إعجاب النقاد الكبار والشعراء المقتدرين في المغرب والمشرق على رأسهم الدكتور عماد الدين خليل الذي قدم مشكورا «دوحة البلسم الأخضر». خذ على سبيل المثال الدكتور محمد مصطفى هدارة رحمه الله والدكتور عبد الرحمن حوطش والشاعر عبدالكريم الطبال والدكتور مأمون فريز جرار والناقد عبدالله الطنطاوي وغيرهم من المنصفين...

●● ما المدارس أو الأصوات الشعرية التي حركت في وجدانك حمم القصيد؟

● لقد هزني المتنبي بكل صدق يا أخي، وأسر إليك أنني أقرؤه دائما بغير واسطة لأستمتع به أكثر، ثم لأنني لا أستطيع إتمام القصيدة في ضيافته صبرا، ولا أمل من قراءته بالخصوص.. نفس الشيء بالنسبة إلى حسان بن ثابت رضي الله عنه شاعر الرسول عليه الصلاة والسلام، والبحتري، وأصحاب المعلقات، وابن سهل وابن الخطيب وابن العربي وابن الفارض، ثم قرأت للمعاصرين محمود سامي البارودي وأبي القاسم الشابي وبدر شاكر السياب وعمر أبي ريشة والبياتي والجواهري وعمر بهاء الدين الأميري وهارون هاشم رشيد وأمجد الطرابلسي وعبدالله البردوني ومحمد وليد وغيرهم من الشعراء إلا أن الذين تشعلني قصائدهم قلة قليلة كعبد الكريم الطبال ومحمود مفلح وأحمد المجاطي وحكمت صالح ومحمد الخمار الكنوني.

●● لماذا يغلب على قصائدك طابع المقطعية أو الخبر الوجيز؟

● لست بدعا من الشعراء في القديم والحديث، فهذا طرفة بن العبد – مثلا – نقرأ له:

إذا القوم قالوا من فتى خلت أنني
عنيت فلم أكسل ولم أتبلد

ففي نظري – أخي العزيز – يفوق هذا البيت ديوانا كاملا دون مبالغة، رغم أنه ينتمي إلى معلقته الشهيرة، فقد يستقل بقيمته مفردا، نفس الشيء بالنسبة لصنوه الذي يقول فيه:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة
على المرء من وقع الحسام المهند

وله كما تعلم « شهدت الخيل وهي مغيرة» وهي من ثلاثة أبيات، و «ما القلب سالم» بيتان، و «أروغ من ثعلب»، تلك القصيدة الرائعة من ثلاثة أبيات فقط وهي من السريع حيث يقول:

■ **تأثرت من القدماء بحسان بن ثابت والمتنبي والبحتري وابن سهل وابن الخطيب.. ومن المحدثين بالبارودي والشابي والسياب والأميري والبردوني... وأشعلتني قصائد الطبال، ومحمود مفلح والمجاطي وحكمت صالح.**

عمر أبو ريشة

هارون هاشم رشيد

أسلمني قومي، ولم يغضبوا
لسوأة، حلت بهم، فادحة
كل خليل كنت خاللته
لا ترك الله له واضحة
كلهم أروغ من ثعلب
ما أشبه الليلة بالبارحة

وعنده المزيد، فضلا عن قصار ابن الفارض وهي تنقسم إلى قسمين: الأول عبارة عن إشارات، والثاني عبارة عن ألغاز، أضرب بعض الأمثلة، يقول في «لم أحسبه في الأحياء»:

لم أخش وأنت ساكن أحشائي
إن أصبح عني كل خلٍّ نائي

فالناس اثنان واحد أعشقه
والآخر لم أحسبه في الأحياء

وله أيضا: «كما راح أتى» بيتان، و «اشتياق الروح» بيتان، و «أهوى رشا» بيتان، بغض النظر عن الاتفاق أو الاختلاف معه في أشعاره، وغيرها كثير...

واستمع معي إلى برقيات عبدالكريم الطبال ذات السناء والبهاء:

قناع:

أثر لسنابك خيل
على فص
خاتمك الذهبي
فكيف تلقننا
سير الأنبياء!

ألا تلحظ معي كيف أن عمقها في بساطتها، وبساطتها في عمقها.

عاشق

متوحد
نهم
إلى شطب الهوامش
كي يرى
صلب النشيد
بلا كلام

شهادة

أيها السابح
في قطرة ماء
أغرق نفسك فيها
حتى تشهد
شمس العشق

...إلخ، ولولا ضيق المجال لزدتك من هذا المعين الثر، ولكن انظر إلى كتيبي المتواضع الذي يتناول هذه الأشعار القصيرة والغنية بما فيها بعض أشعار فريد الأنصاري وحسن الأمراني

■ الأدب الإسلامي صارت مادة تدرس في كثير من الجامعات وتعقد له الندوات والملتقيات .. وما زلنا في حاجة إلى المزيد من التمحيص والتحسين.

وحكمت صالح وآخرين من القدماء والمحدثين مع دراسة نقدية وفنية شارحة بإذن الله ومشيئته.

حسن الأمراني

فريد الأنصاري

أعود فأقول: إننا يا أخي قبل هذا وبعده مع وجازة التعبير القرآني الكريم كما قال علماؤنا: «إعجازه في إيجازه»، وإلا فما البحار والمداد الذي يستوعب كلام الله تعالى؟ كم هي الموسوعات التي بمقدورها أن تحتضنه؟ ثم ألم يقل رسول الله ﷺ: «أوتيت جوامع الكلم»؟ خذ على سبيل المثال قوله ﷺ " «الخمر أم الخبائث»، أو إن شئت: « المؤمن مرآة المؤمن» وهكذا.. ناهيك عن أن «خير الكلام ما قل ودل»، فكيف كانت هذه الدلالة الرمزية تحتاج إلى حبر كثير لما تحتضنه من كنوز لا يقدرها المتسرعون أو المعتمون...

●● بعد هذه التجربة هل أفلح الشعر في فتق كل ما يختلج في نفس الكرواني من طاقات وآمال وآهات؟

● أما إذا كان هناك طالب علم وفن يزعم أنه يستغني عن القراءة والإبداع، فإنني أول من سينقده إذا قال بلغت المنى. ورحم الله الإمام الشافعي حين قال:

«ما زال المرء عالماً ما دام طالبا للعلم، فإذا قال علمت فقد جهل»، ثم لنتساءل مرة أخرى: لماذا أمر الله تعالى سيدنا محمدا ﷺ بالاستزادة؟! ما زال يا أخي في الجعبة المزيد من العزم على الطلب والقول حتى نلقى الله تعالى وهو راض عنا إن شاء الله.

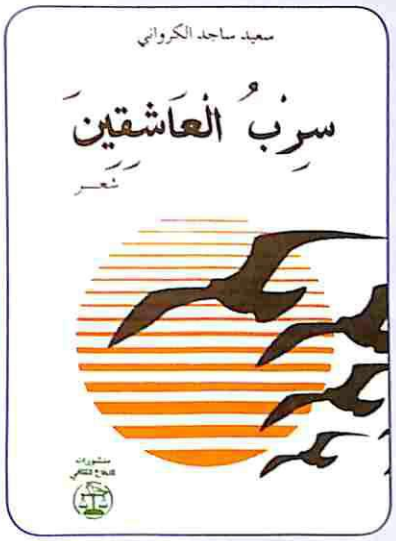

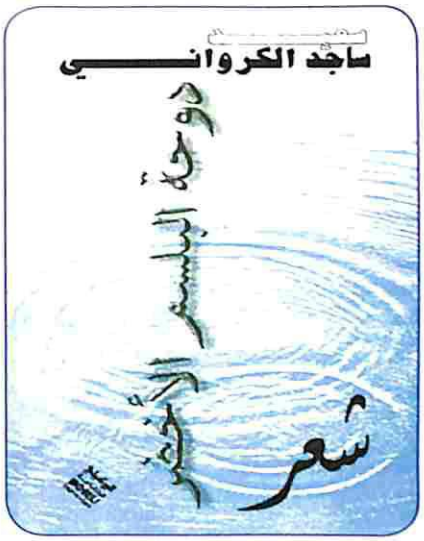

■ ينبغي أن تكون المعالجات النقدية محكمة وبعيدة كل البعد عن المجاملة والمحاباة والهوى.

●● هل استطاع الشاعر الكرواني أن يطوع الشعر؟ أم أن الشعر هو الذي أخضعه لسلطانه؟!

● إني أراوح بينهما، ولكني لا أكتب إلا بعد إلحاح شديد من الحرف علي سيان في الشعر والنثر، ولعل الذي دفعني إلى ذلك كلمتان ذهبيتان لعباس محمود العقاد رحمه الله حيث يقول منددا ببعض الكتبة: «أولئك الذين يكتبون أكثر مما يقرؤون» زد على ذلك قولته الناتجة عن تجربة رائدة:«أحب إلي أن أقرأ كتابا واحدا ثلاث مرات من أن أقرأ ثلاثة كتب، كل واحد مرة».

●● هل يعد الكرواني قراءه بالمزيد؟!

● إذا ما كتب الله تعالى ذلك إن شاء الله، إذ لا أستطيع أن أعد بما ليس في يدي، أما عن الإنتاج فعندي ولله الحمد والمنة «عناق الهدى والهوى» بتقديم الناقد المغربي الدكتور عبدالرحمن حوطش حفظه الله، أضفت إلى هذه الكراسة «شهادة مغتبق» للشاعر المقتدر عبدالكريم الطبال، ودراسات كل من الإخوة والأخوات الأساتذة أحمد الأشهب ومحمد السائح وفاطمة الجيش، وكلمة شعرية للشاعر الموصلي حكمت صالح... كما أن هناك مجموع «شلال النور» قدم له شعرا الدكتور فاروق حمادة بقصيدة جميلة. وهناك أيضا ديوان «عطش العشق» بتقديم الشاعر الناقد حكمت صالح، وكلمة للدكتور مأمون فريز جرار، وشهادات لنقاد وشعراء آخرين... وهناك ما سيأتي في حينه إن شاء الله تعالى.

●● وفي مجال النثر؟

● هناك ولله الحمد كتاب في النقد التطبيقي عن الأميري رحمه الله بتقديم الدكتور عماد الدين خليل، وآخر عن نجيب الكيلاني شاعرا، وعماد الدين خليل، وحكمت صالح، وهلم جرا...

●● بصفتكم أحد المتتبعين والراصدين لتطورات الأدب الإسلامي، هل استطاع هذا الأدب أن يفرض ذاته في إنشاء قاعدة من القراء أم أن هناك ثغرات تحول دون ذلك؟ وهل هناك جبهات أخرى لم يخض فيها الأدب الإسلامي بعد؟ ما رأيكم؟

● لا شك أن أدبا له رابطة عالمية ولسان حاله مجلة تصدر باسمه، وأوشك أن تكون له نظرية مستقلة – وإن كنت أفضل وسمها بـ «العلمية» اقتداء بالسكاكي

وابن خلدون وغيرهما – قد فرض نفسه فرضا وأصبح بحمدالله مادة تدرس في كثير من الجامعات في العالم العربي والإسلامي، وتعقد له الندوات والملتقيات... ولكننا مع ذلك ما زلنا في حاجة إلى المزيد من التمحيص والتحسين والتعاون لتزداد يوما بعد يوم قاعدة القراء اتساعا.

أما ما يحول دون ذلك بالصيغة المأمولة فهو جهل كثير من الأدباء والشعراء بأبسط القواعد الفقهية والشرعية، فلا يحققون من ثم مقتضيات نسبة الأدب الإسلامي إلى الإسلام حيث ينبغي أن يكون الأدب أدبا بخصائصه ومقوماته، والإسلام إسلاما بخصائصه ومقوماته أيضا، وأن يقع الزواج الذي لا طلاق بعده أبدا بينهما، إذ ذاك يفرح المؤمنون بنصر الله عز وجل. وإلا فتصور معي من لا يكتب قصيدة جيدة من ناحية الشكل مهما كان المضمون رائعا وساميا، فإنه يكون مناط الأقاويل والتنقيص خاصة من لدن أعداء الإسلامية الذين لا يرقبون في الأدب الإسلامي وأهله إلا ولا ذمة، نفس الشيء بالنسبة إلى من يتقن العروض والقافية بل تجري منه مجرى الدم، ولكنه يقسم بغير الله مثلا، جهلا منه بحديث البخاري حيث يقول رسول الله ﷺ: «من كان مقسما فليقسم بالله أو ليصمت». بل هناك من يقسم بالصبح مثلا وبالليل وبالقضية وبالحرف إلى ما هنالك... وهذا الأمر من حق الله تعالى وحده بلا شريك، ولا يجوز الاقتباس في هذا الباب، ومثل هذا كثير مع كامل الأسف، بناء عليه نرجو استكمال الجانبين معا الشرعي والأدبي في ذات الوقت والتفقه بعمق ورفق فيهما، ولا ندعو ها هنا إلى تأديب الإسلام، وإنما إلى إسلامية الأدب والفن.

وأما عن المجالات التي لم يطرقها الأدب الإسلامي بعد، فهي قضية المنهج ومحاولة الاستفادة من النقد القديم في تأصيل علم الأدب، بل محاولة مواكبة النقد التطبيقي للأعمال الإبداعية بالإخلاص والصواب المطلوبين... وهو الأمر الذي لا ينبغي أن يفهم منه أننا ضد الاستفادة من الآداب الأخرى، كلا، ولكن بمقدار وحكمة وميزان، والأصل لذاكرتنا وتراثنا الغني الفسيح، ناهيك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ موجهين أوليين في الفن والموضوع على السواء لمن استطاع إلى المتح منهما سبيلا.

نفس الشيء بالنسبة للمصطلح، فقد انصب الاهتمام كله حول «الأدب الإسلامي» و «الأدب الموافق» وكفى، وعلم المصطلح – كما تعلم – من الرحابة بمكان.

بقيت مسألة وهي أن تكون المعالجات النقدية محكمة وبعيدة كل البعد عن المجاملة والمحاباة والهوى، وحتى التعتيم الذي جاءنا من أخلاقيات «اليسار» ولم يشأ أن يبتعد عن دائرة الإسلامية، فإن الله تعالى يعلم السر وأخفى.

ولعلنا نسير بأدبنا في الواضحة الغراء إذا راقبنا المولى سبحانه وتعالى في كل لفظ نقوله أو نكتبه، وفي كل نية نسرها.. زد على ذلك ضرورة الإيمان بالاختلاف لكيلا يقصى الرأي الآخر، وأن تكون نفس الوجوه هي التي تتحدث دائما باسم المجموع مما يضفي على الجو رتابة ثقيلة داخل وخارج الإطار. كذلك يرجى النظر في تغيير بعض القدماء من مواقع التكليف الذي اتخذوه تشريفا خاليا من المسؤولية – إلا قليلا – وهو الشأن الذي يعد ضربة لازم حتى تتجدد المواقف بتجدد المواقع ولا تقتل المواهب الواعدة بالعطاء حين رفد هذه المواقع بدماء جديدة وحيوية ضدا على السكونية والترف الفكري الميت والمميت وغير العملي..

أما السبيل الوحيد لذلك فهو حقيقة الشورى والديمقراطية إذا أردنا حقا لأمتنا أن تنتعش من خلال باب الأدب الإسلامي الذي يعد – في نظرنا – أسلوب دعوة ناجح، بل هو يحتضن الدعوة وغيرها من فنون القول والعمل...■